و.. من ثمر دراسة الآخرة:

الـــتالـــي – مع تحقيق وإقامة ركن من أركان الإيمان ، كما تقدم الحديث عن ذلك ص٤٢-:

١- الإيمان بالآخرة/ يعُمّق الإيمان بالله عز وجل وعظمته ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧ ﴾ [الحج/ ٦-٧]

فـــالمؤمن باليوم الآخر تتمكن من قلبه عظمة الله وقدرته، ويعيش بين الرجاء والخوف.

- كذا.. قال الشافعي:

مـــن راقـــب الله رجـــع عـــن سوء ما كـــان صـــنع-

فيضل مستغرقاً في العبادة والطاعة حتى يأتيه (اليقين) [1]، كما يقول سبحانه وتعالى يصف حاله – في هذا-: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزمر: من الآية٩].

٢- إن الإيمان باليوم الآخر/ يدفع الإنسان إلى عمل الخير ويصرفه عن الشر، لا..أن يذكره عرضا، ثم ينعطف عنه، وينعكف سادراً بدنياه، فضلاً أن يكون همّا يجعل المرء يعمل ويراقب ذاته .. في (حالها) بذاك المآل.

---

(١) [سورة الحجر/ ٩٩] - والمقصود به الموت - وكما في (تفسير السعدي) ص٤٣٥-

أي.. وهو على يقين من أنه سيأتي يوم الجزاء الذي يقول الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [البقرة/ ٢٨١].

٣- الإيمان باليوم الآخر/ يوطّن الراحة النفسية في قلوب المؤمنين-.. وعموم البشر- مثلاً : عندما يرى الإنسان رجلاً ظالماً يتعدّى على الناس ويتجاوز حدودهم، ويعيش منعماً ثم يموت في ذلك النعيم دون حساب أو جزاء.. [1] سوف يولّد لديه حالة اكتئاب وعذاب نفسي ونقمة على الحياة، ولكن الذي يُطمئنه ويبعده عن هذا المزلق هو:

إيمانه باليوم الآخر: الذي يُحاسب فيه الناس على أعمالهم ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة:٨].

٤- الإيمان بالآخرة/ يحفظ المجتمعات وينظم الحياة فيها، ويحفظ الناس من الصراع والتقاتل لأجل الدنيا، فالمؤمن باليوم الآخر لديه في كل لحظة رقيب من ربه لا يغيب عنه، يمنعه من الاعتداء على الغير.

بخلاف ذلك المنكر الذي لا تمنعه إلا الرقابة البشرية، فإذا غابت.. انقلب وحشاً كاسراً يفتك بالآخرين.

وقد حدث مثل هذا الأمر واضحاً جلياً: عندما انقطع التيار الكهربائي فجأة في (نيويورك) حيث سرق في تلك الليلة ما يعادل ٢ بليون دولار[2].

---

(١) وأنظر عن قيمة .. ومقام (العدل) – ما يأتي هامش.. ص١١٦.

(٢) أورد ذلك الداعية (د. طارق سويدان) حفظه الله تعالى - .. عن مشاهدة بأم عينيه-.

وتتجلى الرقابة الإلهية عند المؤمن بالله ثم بـــ (اليوم الآخر) عندما يأخذ حصة من ماله ويدفعها طواعية باسم الصدقة والزكاة، بينما تجد نسبة تصل إلى (٨٠٪) من الأمريكان يتهربون من دفع الضرائب المترتبة عليهم، وذلك عند غياب الرقابة البشرية.

أيضاً -ورد في إحصائية للعام الماضي: (أنه بلغت نسبة السائقين الذين قتلوا في حوادث السيارات في أوروبا وهم تحت تأثير الكحول حوالي ٢٥ في المائة، إضافة للمشاة والركاب الآخرين)!!.

٥- الإيمان باليوم الآخر/ يدفع الإنسان إلى العمل الجاد والمستمر بالرغم من قصر هذه الحياة نسبياً.

- .. وقد مرّ معنا قول محمود الوراق:

لا تـــتبـــع الدنـــيا وأيامـــهـــــا ذمّـــا، وإن دارت بك الدائـــرة

مـــن شرف الـــدنيا ومـــن فضلها أن بِـــها تُـــستدرك الآخـــرة-

ودالٌ عليه ما ورد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ { إن قامـــت الســـاعة وبيد أحدكم فسيلةٌ فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل}[1].

وهـــذا هو أبو الدحداح يغرس شجرة جوز وقد بلغ من العمر عتياً ! وعندما ســـأله أحد الناس مستنكراً- لأن شجر الجوز يحتاج إلى سنوات حتى يثمر- كان الجواب منه (إن لم تنفعني.. نفعت من بعدي وكان لي أجرها).

---

(١) مسند أحمد (١٢٩٨١).

وكـــم غـــرس هذا المعنى في كثير من المسلمين حب الخير للغير، حتى أصبح منقبة أو خصلة لديهم[1]، توارثُوها عن آبائهم قبلُ،.. حتى قال قائلهم:

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم —وعاش قوم وهم في الناس أموات—

وقال أحدهم: ممجداً أهل هذه المزيه.. الباسقة لذكر صاحبها:

ولم أركـــا لمعـــروف، أمـــا مذاقه فحلـــو، وأمـــا وجهـــه فجميل

فتأمل يا أخي كيف أن الإيمان باليوم الآخر يدفع الإنسان للعمل ليس من أجله فقط، بل من أجل جميع أفراد المجتمع.

٦- الإيمان بالآخرة/ يجعل الإنسان يحقق الحكمة من الوجود في هذه الحياة، فهو لن يعيش سدى[2] أو مهملاً هكذا، يفعل ما يبدو أو ما يروق له، دون أن ينال ثواب إحسانه أو عقاب طغيانه.. وبغيه ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ [القيامة:٣٦].

---

(١) حتى قال الناظم:

فكـــن رجـــلاً، إن أتـــو بعـــده يقولـــون مـــرّ..، وهذا الأثـــر !

- وقال (أبو بكر بن دريد):

وإنمـــا المـــرء حديث بعـــده فكـــن حديـــثاً حسناً لمن وعـــى

وقال الآخر :

وأغـــرس مـــن الفعل الجميل فضائلُ فـــإن ذهبتْ، فإنها لا تذهـــبُ-

(٢) أي معطلاً ، لا يؤمر ولا يُنهى !

٧- الإيمـــان بالـــيوم الآخر/ يقلل – هذا – من الجد إثر دنيا زائلة، ونعيم منقطع، و.. (والله إن الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيماً لا موت فيه. السير ١٩/٤) – كذا قال مطرف بن عبدالله-:

-ألا كل شيء ما خلا الله باطل- وكـــل نعـــيم لا محالـــة زائـــل[1]

(إلا نعـــيم الجـــنة) – جعلنا الله وإياكم من أهله وأهلها- كما قال (معقباً) الصحابي (عثمان بن مظعون) رضي الله عنه.

٨- وأخيراً، وليس آخر، الإيمان بالآخرة/ يزيد الإنسان شعوراً بالمسؤولية، فلن ينفع الإنسان إلا عمله، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [عبس:٣٤-٣٧] ..فكلٌ مسؤول عن نفسه وأوزاره وذنوبه، – وقد قال الراجز:

مـــن مـــات ولم يتـــب من ذنبه فأمـــره موكـــلٌ إلى ربـــه-

ولن يُحاسب أحد عن أحد، أو يتحمل إنسان جريرة آخر..، فالمسؤولية فردية، يقول تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [مريم: ٩٥]، ويقول النبي ﷺ: {يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك

---

(١) لبيد بن ربيعه – رحمه الله -.

لكم من الله شيئاً}[1] إذا لا أحد موكل بأحد، فـ اللهم.. - في ذلك اليوم- نفسي!

وهنا يتجلى عدل الله سبحانه وتعالى.. يوم القيامة ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النجم:٣٨-٤١].

ف.. — كما قال (ابن القيم) رحمه الله-:

لا دار لـلمرء بعد الموت يسكنها إلا الـتي كـان قبل الموت يبنيها

فـإن بـناها بخيرٍ طاب مسكنها وإن بـناها بسـوء خاب بانيها

فـ (المبادأة) والمبادرة، وسارعوا.. وسابقوا:

إن لم يكن اليوم فلا حي، فمتى؟ هـل بعـدك يا عُمري عُمرٌ ثانٍ!

أبداً، قال تعالى:﴿ .. قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا.. ﴾ [المؤمنون/٩٩]- لكن!.. هي ﴿ كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ[2] إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون/ أية ١٠٠].

ولـيكن يـا أخـي- من هذا التذكير (نواة انعطاف) في مسار حياتك إلى ما ترجوه عند ربك — أي من لحظتك هذه-

---

(١) رواه مسلم ١٩٢/١ .

(٢) هـو: الحاجـز بـين الشـيئين (وهـو هـنا الحاجـز بين الدنيا والآخرة) — وفي هذا البرزخ يتنعّم المطيعون ، ويُعذب العاصون. (السعدي ص٥٥٩) -

ولا تقـــل (إن بقي في العمر بقية)!، بل.. الآن أول- أو بداية - ذلك العمر الباقي .. من (العمر)، - فـــ/

اغتنم عمـــــــرك .. واعلـــــم أن الحياة للمنيـــة جســـــرا -

تـــــذكّـــــر دائـــمـــــاً

من فوائد الإيمان باليوم الآخر.. التالي:

١- إقامة ركن من أركان الإيمان.

٢- دفع الإنسان إلى عمل الخير، والانصراف عن الشر.

٣- طمأنة قلوب المؤمنين.

٤- حفظ المجتمعات وتنظيم الحياة.

٥- دفع الإنسان إلى الجد والمثابرة.

٦- تحقيق حكمة وجود الإنسان في هذه الحياة.

٧- التعمق بعظمة الله عز وجل وقدرته.

٨- شعور الإنسان بالمسؤولية الفردية.